أركان للدراسات والأبحاث والنشر
Arkan for Studies Research and Publishing

هل تحسن التكنولوجيا نظام المساعدات الإنسانية؟

إعداد
زُلفية زينب بكير

ترجمة
سلمى مرسي

مراجعة
ماشتة أونالمش

www.arkansrp.com

بعد الثورة الصناعية واجه العالمُ المتغيرُ حالةً من الكوارث والاضطرابات غير مسبوقة، سواء كانت تلك العوامل نتيجة لعامل بشري أم طبيعي، في المقابل يقف نظامُ المساعدات عاجزًا عن القيام بمسئولياته للقضاء على هذه الأزمات والعمل على تحسينها، ولأن الحالات الطارئة صارت أكثر طولًا وأكثر تعقيدًا من ذي قبل، وفي ظل الطبيعة المتغيرة لتلك الحالات؛ فإن النظام بأكمله يواجه تحديًا في الفترة الراهنة لمواجهة تلك المطالب المختلفة، لهذا نرى أن نظام المساعدات يحتاج إلى تغيير جذري[١].

تطوير العمل الإنساني ببساطة يعني العمل بشكل خارج عن المألوف بهدف إثراء مجال العمل الإنساني وتنميته في شتى المناحي، واستخدام التقنيات الحديثة ووسائل الاتصال بشكل فعال ومثمر، ويدرك الفاعلون في مجال العمل الإنساني أن النظام لا يملك الطاقة الكافية لاستيعاب طلبات المساعدات المتزايدة بالتزامن مع تفاقم الأزمات الإنسانية، وهناك العديد من الأفكار المطروحة لحل هذه المشكلات، ويرى بعض العاملين في المجال أن بإمكان التقنيات المتطورة أن تسد الفجوة بين الطلب المتزايد وعجز النظام الإنساني بشكل أكثر فعالية[٢].

جاءت الثورة العلمية وجلبت معها التقدم التقني الذي سهّل كثيرًا من حياة البشر، وساعدهم في مجالات عدة؛ كمكافحة الأمراض، والتغذية الصحية، وتوفير المزيد من الغذاء، وتسهيل السفر، كما أضاف الكثير إلى وسائل التواصل، ومن هذا المنظور، فلا شك أن التكنولوجيا قد يسَّرت حياة البشر بشكل كبير، لكن، هناك وجهات نظرٍ أخرى ترى أن التكنولوجيا الحديثة هي المسبب الأكبر للكوارث والأضرار التي لم يشهد تاريخ البشرية لها مثيلًا، ووفق وجهة النظر هذه؛ فإن المصانع التي أُسست بهدف تحقيق القدر الأكبر الممكن من الربح في أقل وقت

[1]Elaine Weidman-Grunewald, How technology can aid humanitarian response, 2015, https://bit.ly/2zxzyXc.
[2]Alice Obrecht, Alexandre T. Warner, **More than just luck: Innovation in humanitarian action**, ALNAP, 2016, s.16.

ممكن، تسبب في الوقت نفسه بأضرارٍ بيئية لا يمكن إصلاحها، كما أن صناعة الأسلحة غيَّرت من طبيعة الصراعات الناشئة في المناطق الجغرافية المختلفة ومنحتها طابعًا طويل الأمد[٣].

وبهذا، نرى أن التكنولوجيا قد عمَّت البشرية بأضرار يصعب التخلصُ منها، فلا يمكننا إنكار حقيقة أن الصناعة الحربية التي نمت جنبًا إلى جنب مع التقدم التقني صارت أكثر خطورة؛ فزادت الخسائرُ في الأرواح أضعافًا مضاعفة بالمقارنة مع أي فترة سابقة، كما لا يمكننا أن ننكر أن التلوث البيئي الذي تسببت به المصانع هو من منتجات التقدم التكنولوجي، لكن كل هذا لا يعني بالضرورة أن التكنولوجيا تجر الإنسانية نحو الهلاك، فليست التكنولوجيا بذاتها من تفعل هذا بل هو الغرض منها؛ أي أن التكنولوجيا ستحقق أهدافها عندما تستخدم من أجل حماية كرامة الإنسان وشرفه، واستخدام التكنولوجيا بشكل مثمر وهادف هي مهمة الأفراد، والحكومات، ومنظمات المجتمع المدني على السواء.

وفي ظل هذا، يسعنا أن نقول إن هناك طرقًا مفيدةً لاستخدام التقدم التكنولوجي في القطاع الإنساني، حتى يمكن مواجهة الحالات الطارئة والاحتياجات بشكل سريع، فعلى سبيل المثال: تساعد الصور الملتقطة بواسطة القمر الصناعي في الكشف عن الأضرار في المناطق الجغرافية للأزمات، وأماكن الأفراد المتضررين من الكوارث، والمناطق المنكوبة بالفياضانات وكوارث الزلازل، مما يُسهِّل من عمل الجهات الفاعلة في القطاع الإنسانية، ويفتح الطريق أمام التدخل المبكر في المناطق المنكوبة.

بإمكان أنظمة الاستشعار عن بعد وأنظمة الذكاء الصناعي التي تطورت كثيرًا في الآونة الأخيرة أن تعالج كمًّا كبيرًا من البيانات في فترة وجيزة، مما يشجعنا على استخدامها في أنظمة المساعدات الإنسانية، كما أن الاستخدام الأمثل لأجهزة الهواتف النقالة يُمكِّننا من تحديد أماكن الأفراد المتضررين من الكوارث الطبيعية أو النزاعات وتلبية احتياجاتهم العاجلة في الأماكن المنكوبة بشكل أسرع.

[3]Peter Townsend, *How dangerous is technology?*, 2017,https://bit.ly/2P8lbgQ.

أيضًا، يمكننا الإفادة من تقنية الطابعات ثلاثية الأبعاد في إنتاج المعدات الطبية المطلوبة أثناء الأزمة في المناطق الجغرافية التي يصعب وصول المساعدات الإنسانية إليها بشكل مباشر، وبالفعل، قامت بعض الأنظمة المحلية والدولية باستخدام هذه التقنيات، فمثلًا: تقوم كل من هيئة الإغاثة الإنسانية IHH مع مؤسسة بيت الزكاة الكويتية وجمعية الأطباء الدولية بعلاج المحتاجين إلى الأطراف الصناعية الناتجة عن إصابات الحرب باستخدام وسائل تكنولوجية عالية. تُجرَى كل الفحوصات والاختبارات اللازمة وتُرسَل إلى المركز ليتم إنتاج أجزاءٍ من الطرف الصناعي وإعادة إرساله إلى الضحايا دون الحاجة إلى نقل الجرحى أو فاقدي الأطراف من مكانهم.

يقع العاملون في القطاع الإنساني ضحايا الطبيعة المتغيرة للأزمات في مختلف أنحاء العالم. من تلك الأزمات: عدم توفر البيئة الآمنة لتوفير المساعدات العينية في مناطق الأزمات. وقد حُلت هذه المشكلة من خلال استخدام نظم التحويلات المالية في أجهزة الهواتف النقالة، وصار هذا إجراءً أساسيًّا مطبقًا في كل قطاع العمل الإنساني، فيجري استخدام أنظمة البنوك الهاتفية لتحويل الأموال النقدية للمناطق التي يواجه عاملو القطاع الإنساني خطورة على حياتهم فيها بدلا من إرسال المساعدات العينية[٤].

وكما ذكرنا سالفًا فإن أزماتٍ مثل الحروب والكوارث الطبيعية تُشكِّل عائقًا كبيرًا أمام وصول الجهات الفاعلة في القطاع الإنساني إلى مناطق الأزمات بشكل مباشر، كما أن المناطق التي تحتاج إلى مساعدات إنسانية وخصوصا المساعدات اللوجيستية تتعرض لبعض المشاكل مثل الفساد وإتاحة الفرصة أمام بعض الجماعات لنهب المساعدات.

وقد طُرحت العديد من الأفكار حول استخدام التكنولوجيا العسكرية لمواجهة مثل هذه المشاكل الأمنية[٥]. وواحدة من هذه الأفكار؛ هي استخدام تكنولوجيا الدرون[٦] في نظام المساعدات الإنسانية، وبهذا، ستساهم طائرات

[4] John Holmes,Wanted: High-tech humanitarianism,2016,https://cnn.it/2aK0s4n.
[5] Levi Maxey, The Technology of Humanitarian Assistance, 2017,https://bit.ly/2Siw6GC.
[6] هو نوع من الطائرات صغير الحجم وخفيف يمكن توجيهه عن بعد أو برمجته بشكل مسبق ليسلك مسارًا محددًا، ويستخدم في مهام محددة كحمل الكاميرات والقذائف والمساعدات الإنسانية. [المترجم]

الدرون في ترتيب أولويات الأزمات الصناعية والطبيعية بشكل أسرع، ومع استخدام الدرون ذات الصوت والعلو المنخفض، سيتم استكشاف أحوال المناطق وإرسالها بسرعة إلى الجهات التي يمكنها التدخل في هذا الوضع.

وبهذا سيكون من السهل الكشف عن حجم الضرر في مناطق الأزمة وتحديد مكان حدوث الكارثة بالضبط، إلى جانب أنها ستعمل على تسهيل وصول الأخبار المباشرة من مناطق الأزمات، وستتمكن كاميرات الدرون التي لديها القدرة على التقاط صور تغطي مساحات كبيرة، من تحديد مواقع البنى التحتية الحيوية[٧]، مثل: المستشفيات والطرق وخطوط القطارات أو ممرات النقل الأخرى في مناطق الكوارث، وباستخدام مميزات تلك الطائرات سنتمكن من وضع خطط لوجيستية حيوية لإيصال المساعدات الإنسانية إلى المحتاجين، والعمل على السيطرة على الجماعات التي تحاول إعاقة وصول المساعدات إلى المحتاجين[٨]، كما سنتمكن من استخدام تلك الطائرات لنقل المساعدات للأماكن الخطرة جدًا مما سيضمن وصولًا أسرع وأكثر أمانًا للأغذية والمعدات الطبية.

استخدمت الأممُ المتحدةُ لأول مرة تكنولوجيا الطائرات بدون طيار المدنية منزوعة السلاح في جمهورية الكونغو الديمقراطية ورواندا عام ٢٠١٣[٩]، وباستخدام التقنية نفسها، تم عمل نموذج ثلاثي الأبعاد لمخطط إنشاء مخيم للاجئين عام ٢٠١٦، كما أنشئت مقاطع فيديو ثلاثية الأبعاد لإعادة تعمير المناطق المتضررة من آثار الزلزال الذي ضرب نيبال[١٠].

كما أن منظمات الإغاثة في تركيا تستخدم أيضًا تقنية الطائرات دون طيار[١١] فعلى سبيل المثال: تقوم هيئة الإغاثة والمساعدات الإنسانية بإطلاق طائرات دون طيار إلى سوريا، ومن خلال هذه الرحلات يجري الكشف عن الأضرار في المناطق التي تحتاج إلى مساعدات إنسانية، كما يُستفاد منها في التخطيط اللوجيستي لتقديم

[7] KalevLeetaru, How Drones Are Changing Humanitarian Disaster Response, 2015,https://bit.ly/2AxaTSo.
[8] Levi Maxey, The Technology of Humanitarian Assistance,Op.cit.
[9] Kasaija Philip Apuuli, The Use of Unmanned Aerial Vehicles (Drones) in United Nations Peacekeeping: The Case of the Democratic Republic of Kongo, 2014,https://bit.ly/2DR03tw.
[10] "The First Ever 3D Model of a Refugee Camp Made with UAV Imagery", iRevolutions, https://bit.ly/2AAKwuu.
[11] "Video: Crisis Mapping Nepal with Aerial Robotics", iRevolutions, https://bit.ly/2SdYHgg.

المساعدات العينية للمحتاجين في الوقت المناسب، ولا تكتفي هيئةُ الإغاثة والمساعدات الإنسانية IHH بتقديم المساعدة الإنسانية أو تقييم الأضرار فحسْب، بل إنها تتابع أيضًا أنشطة التوعية في الرأي العام المحلي والدولي من خلال توثيق الصور التي تحصل عليها.

وكما نرى فقد بُدئ باستخدام الطائرات دون طيار في قطاع المساعدات الإنسانية بالفعل ولو في نطاق قليل، لكن، هناك بعض التخوفات بخصوص تلك التقنية، يأتي على قائمة تلك التخوفات إمكانية استخدامها لأغراض مختلفة نظرًا لقدرتها العالية على جمع المعلومات، فعلى سبيل المثال: منظمة الأمم المتحدة التي تُسيِّر رحلاتٍ باستخدام طائرات الدرون في سماء رواندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية، تعد مؤسسة لا يمكن الاعتماد عليها إلى حد كبير بسبب تحيزها في الأزمات الإنسانية الموجودة في نظام قطاع العمل الإنساني الحالي، وبخصوص هذا فلدى العديد من دول العالم شكوك جادة حول الوقت والكيفية والجهة التي ستتمكن من استخدام بيانات البنى التحتية التي تحصلت عليها قواتُ حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة من خلال الاستكشافات التي تقوم بها من خلال استخدام الطائرات دون طيار.

فالأمم المتحدة التي تقوم برحلات استطلاعية باستخدام طائرات دون طيار الدرون وتتبنى موقفًا مترددًا حيال تقديم حلول عادلة وشاملة للأزمات القائمة في النظام الإنساني، قد واجهت ردات فعل من النظام الدولي ومن الكونغو ورواندا أيضًا[١٢]، ومع ذلك، فليس هناك ما يضمن استخدام الحكومات للبيانات الناتجة عن رحلات الاستكشاف تلك في مساعدة مناطق الأزمات الإنسانية لحماية مصالحها الشخصية[١٣].

الدول الأكثر قلقًا من هذا الأمر، هو الجزء الآخر من النظام العالمي الذي يمكننا تسميته بالمناطق الجغرافية الإسلامية وبلدان العالم الثالث، وسبب هذا القلق هو الانتهاكات التي مارستها الأممُ المتحدةُ والدولُ الغربيةُ وتجاهلها كلَّ القيم الإنسانية والقانونية على الساحة الدولية، وبما أن معظم القطاع الإنساني يقع تحت سيطرة

[12] "Rwanda opposes use of drones in east DRC", *The East African*,https://bit.ly/2P72GcF.
[13]Levi Maxey, *The Technology of Humanitarian Assistance*,Op.cit.

الجهات الغربية الفاعلة، يمكننا القول إن هذه الدول محقة بشأن مخاوفها الأمنية، هذه البيئة غير الآمنة في الساحة الدولية تؤدي إلى إبطاء دمج تكنولوجيا طائرات الدرون واستخدامها في نظام المساعدات الإنسانية، كما يصعب على الجهات الفاعلة في القطاع الإنساني الوصول الكامل لهذه التقنية.

من جهة أخرى، فطائرات الدرون ليس بإمكانها حمل الكثير من المساعدات المرسلة إلى المناطق الجغرافية للأزمة، كما تواجه احتمال قيام الدول التي تنتهج سياسة "الجوع" كأداة في الحرب بتدميرها بما تحمله من مساعدات إنسانية في الهواء باستخدام أنظمة مضادة للطائرات.

وبالنظر إلى الأمم المتحدة والدول الغربية بشكل خاص نرى أنها دولٌ تستهدف مصلحتها الخاصة، وتستتر خلف مظلة المساعدات الإنسانية، وسيغدو من الممكن أن تحتل المجال الجوي للبلد الذي تريد الإضرار بأنظمته الدفاعية، فاستخدام تقنية الدرون التي يسهل جدًا التلاعب بها في نظام المساعدات الإنسانية قد يتسبب في جعل العالم القابع خلف عشرات الأزمات أكثر اضطرابًا.

بالرغم من كل هذه السلبيات، فإن التحولات في النظام الإنساني للمساعدات واعدة؛ لأن كل خطوة تتخذ لتغيير ديناميكية النظام الذي لا يستطيع تلبية الحاجات الإنسانية هي خطوة هامة للغاية، ومن الواضح أيضًا أن هذه الابتكارات قد حسَّنت من نظام المساعدات الإنسانية.

لكن الجهات الفاعلة في نظام المساعدات الإنسانية بمفردها لن تتمكن من دمج هذه الابتكارات بشكل مناسب في منظومة العمل، وفي ظل ساحة دولية بها العديد من الأزمات فإن على الجهات الفاعلة في نظام المساعدات الإنسانية والحكومات ومؤسسات المجتمع المدني أن تعمل مجتمعة على توفير جميع الابتكارات اللازمة لتطوير منظومة المساعدات الإنسانية.

كما سيغدو بإمكان الجهات الفاعلة في القطاع الإنساني أن تصل إلى الابتكارات عالية التقنية من خلال استثمار القطاع العام والخاص في هذا المجال، ومن الواجب أيضًا اتخاذُ كل التدابير اللازمة لتبديد أي شكوك لدى

الحكومات الوطنية والدولية وشعوب المنطقة فيما يتعلق باستخدام تكنولوجيا الدرون في نظام المساعدات الإنسانية، وينبغي اتخاذ وسائل احترازية لمنع استخدام البيانات التي يُحصل عليها من خلال رحلات الاستكشاف في المنطقة بهدف تقديم المساعدات في خدمة أي شيءٍ أو أي جهةٍ خارج منظومة المساعدات الإنسانية.

صادر عام 2018 عن مركز أركان للدراسات والأبحاث والنشر

الآراء الواردة بالدراسة تعبر عن وجهة نظر كاتبها ولاتعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، ويمنع نقل هذه الدراسة أو نسخها أو ترجمتها أو أي جزء منها إلا بإذن مسبق من المركز

www.arkansrp.com

أركـان للدراسات والأبحاث والنشر

Arkan for Studies Research and Publishing